الأربعون النووية

شرح فضيلة الشيخ

أحمد بن عمر بازمول

حفظه الله

الأستاذ المشارك بجامعة أم القرى

١٤٣٦ \ ١٤٣٧ هـ.

ضمن دروس معهد الميراث النبوي

-تفريغ فريق صيانه السلفي-

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَ الحَمَدَ للهِ نَحمدُهُ ونَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا مِنْ سَيِئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهَ فَلاَ مُضِلَ لَهُ ، وَمَنْ يُضِّلْل فَلاَ هَادِيَ لَه ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهِ إِلاَّ اللهِ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَ مُحَمَدًا عَبْدَهُ وَرَسُولُهُ .

أَلاَ وَإِنَ أَصْدَقَ الْكَلَام كَلَامُ اللهِ وَخيرَ الهُدَى هُدَى مُحمَّد وَشَرَ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٍ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٍ وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

أمَّا بعد :

فقد توقفنا في الأربعين النووية عند الحديث التاسع عشر ، وهو ما رواه أَبُو العَبَاس عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا– قَالَ :كُنْت خَلْفَ النَّبِي –صلَّى الله عليه وسلَّم– يَوْمًا، فَقَالَ : (يَا غُلَامِ ! إِنِّي أُعَلِّمُك كَلِمَاتٍ : احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْك ، احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَك ، إذَا سَأَلْت فَاسْأَلْ اللَّهَ ، وَإِذَا اسْتَعَنْت فَاسْتَعِنْ بِاَللَّهِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوك بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوك إلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَك ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوك

بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوك إلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْك ؛ رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ ، وَجَفَّتْ الصُّحُفُ) . ([1])

وَفِي رِوَايَةِ غَيْرِ التِّرْمِذِيّ :

(احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ أمامك ، تَعَرَّفْ إلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفُك فِي الشِّدَّةِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَا أَخْطَأَك لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَك ، وَمَا أَصَابَك لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَك ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ ، وَأَنْ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) .

هذا الحديث من الأحاديث العظيمة التي ينبغي لكل مسلمٍ ومسلمة أن يتأمَّلوها وأن يتدَّبروها لما فيها من الحكم البالغة والمعاني العظيمة .

فقوله في الحديث : (يَا غُلَامِ) ، أو قبل ذلك قوله (كُنْت خَلْفَ النَّبِي –صلَّى الله عليه وسلَّم–) ، هذا من تواضع النَّبي– صلَّى الله عليه وسلَّم – ، إذا كان ابن عباس معه راكبًا على الدابة ، فهذا من تواضع النَّبي –صلَّى الله عليه وسلَّم – ، وقد جمع بعض المحدِّثين وهو الأصبهاني ، جمع الأحاديث التي فيها يذكُر الصحابي أنّه كان خلف النَّبي –صلَّى الله عليه وسلَّم– كحديث معاذ بن جبل وغيره .

قوله (فَقَالَ : يَا غُلَامِ) ، هذا دليل على أن ابن عباس كان صغيرًا حين خاطبه النَّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم– بذلك ، حتى قال أهل العلم إنَّ النَّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم–

---

1) قَالَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

يوم أن مات كان ابن عباس قد ناهز الاحتلام ، يعني عمره في الخامسة عشر أو أقل أو أكثر .

فإذا النَّبي– صلَّى الله عليه وسلَّم – خاطب ابن عباس بذلك .

– وهذا فيه فائدة :

وهو أن الصغير يعلَّم ويوَّجه للخير ؛ فالنَّبي– صلَّى الله عليه وسلَّم– قدوتنا ، خاطب ابن عباس بذلك ، بعض الآباء وبعض الأمهات وبعض الأولياء لا يتكلمون مع الصغار بحجَّة أن عقولهم لا تبلغ ذلك ، وكذا بعض النّاس قد يقول لا تتكلموا مع الصغار في التحذير من الضلالات ومن البدع لأن عقولهم صغيرة ، ولا شك أن هذا خطأ ؛ لأن هذا الصغير يتلقى العلم ويستمع ويستجيب لما يوجَّه إليه ، وقد كان بعض السلف كما في مقدمة مسلم ، كما ذكر ذلك شيخنا الامام أحمد النجمي – رحمه الله تعالى– في معرض ردِّه على الذين يحذِّرون من تحذير الصغار من أهل البدع والأهواء ، ذكر أن بعض السلف كما في مقدمة مسلم – صحيح مسلم– كان يُحذِّر الصغار والصبيان من أهل البدع والأهواء.

إذن –بارك الله فيكم– لنحرص على الصغار ، أن نعلِّمهم الخير وأن نوجَّههم لما فيه صلاحهم ، بدل أن نعطيهم تلك الألعاب الإلكترونية وتلك اللعب التي هي ما فيها إلاّ ضياع للوقت ، وعدم الاستفادة منه ، وتربية النشء الصغير على الجهل والتعلُّق باللعب ، والتعلُّق بالدنيا ، ليس المقصود من هذا عدم ترك الصغير يلعب ، فإنه لابد أن يلعب لأنه

صغير غالبًا ، ولكن المراد ذم ترك الصغار بالكُليِّة ، وعدم تربيتهم وعدم توجيههم ، والدعاء لهم بالخير ، فقد جاء عن النَّبي– صلَّى الله عليه وسلَّم– أنّه دعا لابن عباس فقال : (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل) .

إذا ، قال : (يَا غُلَامِ ! إِنِّي أُعَلِّمُك كَلِمَاتٍ) ، قال العلماء بدأ النَّبي– صلَّى الله عليه وسلَّم– بهذا الكلام من باب تهيئة ابن عباس ولفت انتباهه لما سيأتي ؛ ولذلك الصغير قبل أن تكلمه خاطبه بما يلفت انتباهه ثم وجِّهه لما تريد .

و أيضًا قال العلماء : (إِنِّي أُعَلِّمُك كَلِمَاتٍ) ، فيه توجيه أيضًا للأولياء ، لأولياء أمور الأطفال والصغار وللمعلمين أن يعلِّموا العلم شيئًا فشيئًا ، فلم يعلِّمه النَّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم– كل شيء ، وإنّما علَّمه كلمات معدودات ، يحفظهن فينتفع بهن ثم يتعلم غيرهن ، كما كان شأن السلف – رضوان الله عليهم– حتى في حفظ القرآن ، كانوا يحفظون خمس آيات أو عشر آيات ، ثم يتعلمون ما فيهن من العلم والعمل ، ثم يعملون ثم يحفظون غيرها وهكذا ، فهذا كما قال الشيخ العلامة صالح الفوزان – حفظه الله تعالى– قوله : (أُعَلِّمُك كَلِمَاتٍ) فيه أن العلم يُعلَّم شيئًا فشيئًا ، تدريجيًا ، ولا يؤخذ جملة كما قال الزهري : (لا تطلب العلم جملة فيذهب جملة) ، (لا ترم العلم جملة فيذهب جملة) .

قوله : (احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْك) ، حِفظ الله –عزَّ وجل– يكون بفعل الواجبات التي أمر بهن ، وترك المُحرَّمات التي نهى عنهن ، وتصديقه– سبحانه وتعالى– فيما أخبر في كتابه وفي سنة رسوله– صلَّى الله عليه وسلَّم–.

(فاحْفَظْ اللَّهَ) ، أي احفظ حدوده ، وطبق شرعه ، وامتثل أمره ، واجتنب نواهيه .

(يَحْفَظْك) ، يعني : يترتب على فعل الواجبات ، وترك المُحرَّمات ، والاستجابة لأمر لله –عزَّ وجل– ، والتصديق بخبره والإيمان بذلك يترتب عليه أن يحفظك الله – عزَّ وجل–.

– السؤال : في ماذا يحـــفظـــــك الله ؟

– قال العلماء يحفظك الله في كل شيء ، في الدنيا وفي الآخرة ، في دينك ، وفي أولادك ، وفي مالك ، وفي أهلك ، وفي كل شيء ، كما ذكر الله –عزَّ وجل – في قصة الغلامين اليتيمين ، في قصة موسى والخضر فإن الله قال في الآية : ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا ﴾ [2] ؛ فحفظ الله –عزَّ وجل– لهما الكنز بحفظ أبيهما لله– عزَّ وجل– ، وهكذا كان السلف الصالح –رضوان الله عليهم – يحفظون حدود الله ، ويجتنبون محارم الله ، ولا يتعدون ما أمر الله –عزَّ وجل– ، فحفظ الله –عزَّ وجل– لهم دينهم ودنياهم ، وعلا شأنهم وكانوا قدوة لمن بعدهم –رضوان الله عليهم–.

[2]) سورة الكهف – الآية 82

قال : (احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْك) ، كثيرٌ مِمَّن يبحث عن الأمور التي تحفظه ؛ الأمور التي تنجِّيه من المخاطر ، فنراه يسعى لكذا أو كذا من الأمور إمَّا لمن يحفظه من الناس ، وإمَّا بغلق الأبواب ، وإمَّا برش المبيدات للحشرات ونحو ذلك ، لا شك أنّ هذه الأسباب تنفع –بإذن الله تعالى– لدفع ضُرٍّ ، ولكن الحافظ هو الله –عزَّ وجل– ، فإن الله –عزَّ وجل– هو الحافظ ، فمن امتثل أمر الله واجتنب نواهيه وحفظ حدود الله فليتوكل على الله –عزَّ وجل– وليبشر بالحفظ الذي وعد به النَّبي –صلَّى الله عليه وسلَّم – ؛ لأن المعنى : إن تحفظ الله يحفظك ، فإذا أردنا أن الله يحفظنا ويحفظ أولادنا وأموالنا وديننا ويحفظنا في الآخرة فيكون لنا الأمن في الدنيا والآخرة فلنحفظ حدود الله –عزَّ وجل– ، ولنقم شرعه ، ولنتوكل عليه –سبحانه وتعالى–.

ثم قال له : (احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَك) ، أي : أمامك كما في الرواية الأخرى ، يعني : إذا حفظت الله –عزَّ وجل – وكنت في ساعة عُسرة ، أو في ساعة كربٍ ، أو في ساعة همٍّ ، أو احتجت لمعين فإن الله يعينك ، وإن الله ييسر لك الأمر بما حفظت حدوده ، فإن الله يكتب لك الخير أينما كنت.

(احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَك) ، ولذلك كان السلف لا يخافون إلاّ الله ، فيتوكلون على الله ، فيأتون على المخاطر وهم يعلمون أنه لن يصيبهم إلاّ ما كتبه الله لهم ، ويعلمون أنهم قد حفظوا الله –عزَّ وجل– ، وأن الله حافظهم –سبحانه وتعالى–.

قال : (إذَا سَأَلْت فَاسْأَلْ اللَّهَ ، وَإِذَا اسْتَعَنْت فَاسْتَعِنْ بِاَللَّهِ) ، يعني :

إذا كان لك سؤالا وطلبًا فلا تسأل أحدًا من الناس ، وإنّما فاسأل الله –عزَّ وجل– ، وكان النَّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – قد بايعه بعض الصحابة– رضوان الله عليهم– أن لا يسأل الناس شيئًا ، فكان أحدهم إذا سقط سوطه وهو على الدَّابة ينزل بنفسه ويأخذ السوط ولا يطلب من أحد أن يعطيه السوط .

– قال العلماء : **سؤال غير الله على نوعين :**

– **النوع الأول :** سؤال غير الله ؛ طلب غير الله فيما لا يقدر عليه إلاّ الله ؛ فهذا شرك ، فمن أراد الحمل ، ومن أراد الرزق ، ومن أراد الأمور التي هي بيد الله –عزَّ وجل –، ولا يقدر عليها إلاّ الله –عزَّ وجل– فليسأل الله ولا يسأل الوليّ الفلاني ، ولا القبر الفلاني ، ولا يذبح للجن ، ولا يعتقد ذلك ، وإنما يعتقد أن هذه الأمور بيد الله وحده لا شريك له فيطلبها من الله —عزَّ وجل– ويجعل ويصرف عبادته كلها لله —عزَّ وجل– .

– **وأمّا النّوع الثّاني من السّؤال :** وهو أن تسأل المخلوقين أمرًا يقدرون عليه ،كأن تسأل أحدهم بعض أن يعطيك أو يناولك هذا الشّيء ؛ فهذا لا مانع منه ، ولكن كما قال بعض أهل العلم أنّه ينافي كمال التّوحيد .

قال : (إِذَا سَأَلْت فَاسْأَلْ اللَّهَ ، وَإِذَا اسْتَعَنْت فَاسْتَعِنْ بِاَللَّهِ) إذا كنتَ تريد العون فاطلب الاستعانة من الله ؛ لأنّه الله — سبحانه وتعالى — هو القادر على كلّ شيء ، وهو الذّي بيده كلّ شيء — سبحانه وتعالى –.

وكذلك الاستعانة كما ذكر العلماء على نوعين :

– الاستعانة فيما لا يقدر عليه إلّا الله ؛ فهذا طلب العون فيه من غير الله شركٌ أكبر .

– وأما الاستعانة فيما يقدر عليه المخلوقين ؛ فإنّ هذا ينافي كمال التّوحيد ولا مانع منه.

قال : (وَإِذَا اسْتَعَنْت فَاسْتَعِنْ بِاَللَّهِ)

– لمـــــــاذا ؟

– لأنّ الله – عزَّ وجلّ – يفرحُ ويحبُّ من عباده أن يسألوه ، وأن يستعينوا به ،كما علَّمنا – سبحانه وتعالى – أن نقول : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [3] ، فالسؤال هو الدعاء ، والدعاء عبادة ، فإيّاك نعبد ولا نعبد غيرك ، وإيّاك نطلب ، وإياك نستعين ولا نستعين بغيرك .

ثمّ قال – صلَّى الله عليه وسلَّم – : (وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوك بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوك إلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَك ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوك بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوك إلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْك ؛ رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ ، وَجَفَّتْ الصُّحُفُ)

قال العلماء هذا من باب الإيمان بالقضاء والقدر ، وأنّ الأمر المكتوب لابدّ أن يقع ، فإن كان المكتوب لك خيرًا سيقع الخير –بإذن الله– ولو أرادت الأمّة كلَّها أن تضرُّك ، ولو كان المكتوب ما فيه ضررٌ على ابن آدم فإنّه يقع ولو اجتمعت الأمّة كلّها على أن

[3]) سورة الفاتحة ـ الآية 5

ينفعوه ، ولذلك قال : (وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوك بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوك إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَك) ، فهو المكتوب في اللوحِ المحفوظ ممّا علمه الله –سبحانه وتعالى – وقدّره وكان قضاءً وقدرًا ؛ ولذلك هذا من أركان الإيمان كما مرّ معنا في حديث جبريل الطّويل لمّا ذكر الإيمان : (أَنْ تُؤْمِنَ بِاَللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ) ؛ فلابدّ أن يعلم المسلم أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه كما سيأتي ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه ، وأن يعتمد على الله – عزَّ وجلّ – ، وأن يبذل الأسباب ويتوكّل عليه – سبحانه وتعالى – .

(وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوك بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوك إلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْك) ، فلو وقع عليك الضرّ، فهو مكتوبٌ عليك ، ولو وقع عليك النّفع فهو مكتوب لك.

قال –صلَّى الله عليه وسلَّم – : (رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ ، وَجَفَّتْ الصُّحُفُ)

وهذا كما قال العلماء المُراد أنّ ما كُتب في اللوحِ المحفوظ سيقع لا يمكن تغييره ولا تبديله ، وأنّ الأقدار كلّها قد كتبت وسجّلت في اللوح المحفوظ (رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ ، وَجَفَّتْ الصُّحُفُ).

ثمّ قال وفي رواية (احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تجاهك ، تجده أمامك) ، وهذا قد مرّ معنا ، (وتَعَرَّفْ إلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفُك فِي الشِّدَّةِ) ، هذا كما قال العلماء فيه تنبيه للعبد أن يكون ممتثلًا لأمر الله ، مُجتنبًا لنواهي الله في ساعة الضّيق وفي ساعة اليسر ؛ لأنّ بعض النّاس لمّا يكون في حالةٍ طيّبة ينسى الله – عزَّ وجلّ – ، ويقع في المحرّمات ويترك الواجبات ، فهذا

في ساعة الرّخاء لم يعرف الله –عزَّ وجلّ– ، ولم يتقرَّب إلى الله –عزَّ وجلّ– ، فهذا قد يكون من أسباب عدم إجابة الدّعاء كما مرَّ معنا لمّا ذكرنا حديث : (الرّجل يطيل السّفر يا رب يا رب أنّا يستجاب له) ، ذكرنا أنّ العلماء ذكروا أن الوقوع في المُحرَّمات وترك الواجبات سببٌ لعدم قبول الدّعاء ، قد يكون سببًا ومانعًا لعدم قبول الدّعاء .

فهنا النّبي –صلّى الله عليه وسلّم – يقول :(تَعَرَّفْ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفُك فِي الشِّدَّةِ) ، يعني : إن كنت مُطيعًا لله –عز وجل – في ساعة اليسر وفي ساعة السّعة ثمّ جاءتك الشِّدّة فإنّ الله –عزّ وجلّ – ييَّسر لك الأمور ، ويسهِّل لك الصعاب ، ويعينك على ما أنابك من مصائب الدّهر ؛ لذلك قال : (تَعَرَّفْ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفُك فِي الشِّدَّةِ).

وأيضًا الإنسان إذا كان عنده مال فإنّه ينبغي له أن يبذله في طاعة الله –عزَّ وجلّ – وفي مرضاته ، ولا يصرفه في الأمر الحرام ، حتّى لا يقع العبد فيما يسخط الله –عزّ وجلّ – ، والعلماء عند هذه اللّفظة (تَعَرَّفْ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفُك فِي الشِّدَّةِ) يذكرون مثالًا ممّا ذكره النّبي –صلّى الله عليه وسلّم– ، وهو قصّة ثلاثة النّفر الذّين دخلوا الغار فأطبقت عليهم الصخرة ، ولم يبقى منها إلاّ فرجة قليلة لا يمكنهم الخروج من الغار ، فتوسَّل ودعا كلُّ واحد منهم الله – عزّ وجل – بالعمل الصّالح الذّي قام به ، فذكر ذلك برَّه لوالديه ، وأنّه كان لا يشرب اللبن قبل والديه وإن طلبه أولاده ، فيقدّم والديه على نفسه وعياله ؛ فانفرجت الصّخرة ، وذكر ذلك الرّجل الذّي حفظ مال من كان يعمل عنده ثمّ جاءه وردّ إليه ماله الكثير وقد نمّاه ؛ فانفرجت الصّخرة ، وحكى ذلك الثالث قصّته في تركه

للوقوعِ في الحرام في الزّنى ، لمّا ذكّرته ابنت عمّته الله – عزّ وجلّ – (اتّق الله ولا تفضّ الخاتم إلّا بحقّه) ؛ فانفرجت الصّخرة فخرجوا من الغار ؛ فنجّاهم الله – عزّ وجلّ – من كربٍ وهلاكٍ كان محققًا في الظّاهر ، إذ أنّهم دخلوا في هذا الكهف وهم بعيدون عن قومهم ، فسوف يكونون في هذا الكهف إلى أن يموتوا جوعًا وعطشًا ، ولكن نجّاهم الله – عزّ وجلّ – من هذا الضّيق ومن هذا الكرب .

– بمـــــــاذا ؟

– بما أسلفوه من عمل صالح ؛ بما قدَّموه من عمل صالح ؛ ولذلك علينا جميعا أن نتذكّر الله – عزَّ وجلّ – في هذا الأمر فنتوب إلى الله ونرجع إلى الله ونتقرّب إلى الله .

وإنّي أُنبِّه أيضًا على أنّ بعض النّاس قد تصيبه المصيبة فيُقال له : تُب إلى الله ، فيقول : لا أنا ما أتوب الآن

– يعني أنا الآن لمّا جاءتني المصيبة أتوب ؟

هذا ما هو طيّب ، نقول له : لا هذا من كلام الشّيطان ومن شبهة الشّيطان ، تُب إلى الله دائمًا وفي كلّ ساعة ، وإن كنت في ساعة ضيق فأنت محتاجٌ وفقيرٌ إلى الله دائمًا في ساعة اليسر وفي ساعة العسر .

فإن أصابك الضّيق تُب إلى الله وهو أمر قد يعينك على الرّجوع إلى الله –عزّ وجلّ – ، ولكن ما أجمل أن تكون متقرّبًا إلى الله في ساعة اليسر ؛ ولذلك جاء في الحديث عن

النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– فيما يرويه عن ربّه أنّه قال – سبحانه وتعالى – في الحديث القدسي : (وما تقرّب إليّ عبدي بشيء أحبّ إليّ ممّا افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه) ؛ فالله –عزّ وجلّ – يحبّ عبده الذّي يتقرّب إليه بالواجبات والنّوافل ، فما أجدرنا أن نتقرّب إلى الله بالطاعات ، وأن نتقرّب إلى الله بترك السّيّئات ، فنحصل على ما يرضي الله –عزّ وجلّ – ، وتتيسّر أمورنا ، لنعلم أنّنا في هذه الدّنيا في دار ممرّ وستفنى الدّنيا ، مهما عمرناها ، ومهما بنيناها ، ومهما جمعنا من الأموال والأولاد والجاه المنازل ؛ فإنّنا ستأتي علينا تلك السّاعة التّي تفارق فيها أرواحنا أجسادنا ثمّ ندخل قبورنا ثمّ نحاسب

– من ربك ؟ ما دينك ؟ من نبيّك ؟

ثمّ البعث والنّشور والجزاء الحساب ، وإنّما الدّار الحقيقية دار الحيوان.

– ومعنى دار الحيوان : أي الدار الحقيقيّة التّي لا نغص فيها ولا مرض فيها ولا كرب فيها ولا همّ فيها ولا ضيق فيها ؛ هي الآخرة في الجنّة .

أسأل الله –عزَّ وجلّ – أن يجعلني وإيّاكم من أهل الجنّة ، فلنعمر دارنا في الآخرة ، وأمّا الدّنيا فلنكن فيها متزّودين بما يقرّبنا من الله – عزَّ وجلّ – ، ولنحذر الفتن ولنحذر الأهواء ولنحذر المعاصي والذّنوب والسيّئات.

قال : (تَعَرَّفْ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفُك فِي الشِّدَّةِ) ، ثمّ قال : (وَاعْلَمْ أَنَّ مَا أَخْطَأَك لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَك ، وَمَا أَصَابَك لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَك) ، هذا كما سبق فيه أن النّبي – صلَّى الله

عليه وسلَّم – لما قال : (وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَضُرُّوك بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوك إلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْك).

فإذن ، هذا أمر لابد أن نتنبَّه له ، ولابد أن نؤمن به ؛ فالإيمان بالقضاء والقدر أمرٌ واجبٌ شرعي ، والصبر على أقدار الله – عزَّ وجل – أيضًا واجب ؛ في خسارة مال ، أو موت قريب وحبيب ، فلابد – بارك الله فيكم – من الصبر على أقدار الله .

وكما قال العلماء : (يا عبد الله أن أصابتك مصيبة ، إن صبرت فلك الأجر ، فإن صبرت واحتسبت فلك الأجر من الله – عزَّ وجل – ، وإن تسخطت فإنك لا تستطيع بسخطك وغضبك ورفع صوتك أن تغير شيئًا من مقدور الله – عزَّ وجل – ، وإذا تكلمت في حال السخط بما يغضب الله – عزَّ وجل – فإنك تؤاخذ على هذا الأمر)

فالنَّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – مرَّ على امرأةٍ مات لها ولد أو قريب فكانت تبكي عند قبره ، وهي لا تعرف النَّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – ، فقال لها : (اصبري واحتسبي فقالت : إليك عني) أو عبارة نحوها إنك لم تصب بمصيبتي ؛ يعني لو كان الميت هذا يقرب لك كان أصابك البكاء أو بكيت عليه كما بكيت عليه أنا ، فذهب النَّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – ، فقال الناس للمرأة هذه – ﵃ أجمعين – من الصحابة قالوا لها : هذا رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – ، فجاءت إليه مسرعة ، وقالت: يا رسول الله ؛ يعني اصبر أو عبارة نحوها ، فقال – صلَّى الله عليه وسلَّم – :

(إنما الصبر عند الصدمة الأولى) .

فإذا أصابك يا عبد الله أمرٌ يزعجك ، أو أمرٌ فيه من المصائب عليك فلا تجزعن واحتسب الأجر عند الله ، وصبِّر نفسك بأنَّ ما عند الله خيرٌ وأبقى ، وأنَّ قضاء الله خيرٌ له ، وأن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك ، وإن مات حبيبٌ أو قريبٌ لك فإن مُصابنا بموت النَّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – أشد من كل حبيب ؛ لذلك النَّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – ذكرنا بهذا الأمر أن من أصابته مصيبة ؛ يعني بموت قريب أو حبيب فليتذكر مصيبته فيه ، أي في النَّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – ، ثم قال :

(وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنْ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) .

قال العلماء : قوله : (وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ) ؛ يعني – عليه الصلاة والسلام – أن من صبر ظفر ، وحصل له ما يطلبه ويتمناه ، وأن من لم يصبر واستعجل الأمور قد لا يحصل له النصر ؛ فالصابر وُعِد بأنه يُوفى أجره أجرًا كثيرًا ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [4] ، ولذلك الصبر كما سيأتينا – إن شاء الله –

(الصَّبْرُ ضِيَاءٌ) ، يعني نور ، والعجيب أن النبي – ﷺ – قال كما سيأتي : (الصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ) [5]

– لمـــــــاذا ؟

قالوا : النور ؛ الله – عزَّ وجل – جعل القمر نورًا ، وجعل الشمس ضياءً .

---

[4]) سورة الزمر - الآية 10

[5]) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم:223]

قال العلماء : فيفهم من هذا أن الصبر فيه شيءٌ من الشدة ، كما في شدة الشمس وحرارتها ، فيُكسب نورًا شديدًا لشدة الحرارة ، كذا الصبر يحتاج إلى تحملٍ ومشقةٍ ، ممَّا يُكسب العبد الضياء ، فالله – عزَّ وجل – جعل الشمس ضياء ؛ ولذلك هنا قال : (وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ) ، فالصبر يُكسب صاحبه النصر إذا امتثل صاحبه أمر الله – عزَّ وجل – ، وسار على ما أمر الله – عزَّ وجل – به .

قال : (وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ ، وَأَنْ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ) ؛ يعني كان العلماء وكان السلف يحبُّون الأمر إذا اشتد وضاق ، وضاق الكرب .

– لمـــــــاذا ؟

لأنهم يعلمون أن مع الكرب واشتداده سيأتي الفرج –بإذن الله تعالى– ، فكلَّما ضاقت الأمور توجَّه إلى الله بسؤال الفرج والتيسير وتفريج الكروب ، ولكن استبشر يا عبد الله مع الكرب أنه سيكون هناك بإذن الله – عزَّ وجل – فرج بإذن الله .

قال: (وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) ؛ يعني : إذا أصابك العسر سييَّسر لك الله – عزَّ وجل – الأمور ويذلل لك الصعاب ، ويظهر والله أعلم أن هذه الأمور كلها لمن حفظ الله – عزَّ وجل – ، لمن حفظ حدوده ؛ هذه بشائر وهذه أمورٌ يُكرم الله – عز وجل– بها عباده الذين امتثلوا أوامره واجتنبوا نواهيه (وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) .

إذا هذا الحديث من الأحاديث العظيمة التي ينبغي لنا أن نتأمَّلها ، وأن نتدبرها ، وهي حاثة لنا على حفظ حدود الله – عزَّ وجل – بفعل الواجبات وترك المنهيات .

عجيبٌ حال بعض الناس يريد الملذات المُحرَّمات ، ويسخط من الطاعات ، ويسخط من عباد الله المؤمنين الذين يأمرون بالمعروف وينهون على المنكر ، وما درى ذاك المسكين أنه بارتكاب تلك المعاصي والسيئات ، وبعده عن الطاعات والواجبات سببٌ لسخط الله ، وسببٌ لعقوبة الله ، وسببٌ لضيق الحال ، وسببٌ لعدم استجابة الله – عزَّ وجل – لدعائه ، فما اجدرنا أن نتوب إلى الله وأن نؤوب إليه ونرجع إليه – سبحانه وتعالى – .

الحديث العشرون :

قال : عَنْ أبِي مَسْعُودٍ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيِّ الْبَدْرِيِّ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– (إنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى: إذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْت) [6].

هذا الحديث كما ذكر العلماء ؛ (إنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى: إذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْت) له معنيان :

– المعنى الأول : أن يكون (إذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْت) ، أن يكون أمرًا بمعنى الخبر ، فيكون المعنى أن من لا يستحِ يصنع ما يشاء ، أن من لم يستح من الله ولا يستح من

[6]) رواه البخاري

الناس يصنع ما يشاء من الفواحش ومن البوائق ومن الضلالات والمعاصي ، فيكون أمرًا بمعنى الخبر ، هذا المعنى الأول .

- **والمعنى الثاني :** الذي ذكره العلماء ؛ كما ذكر ابن رجب وغيره أن المعنى ؛ إذا كان الأمرُ لا يُستحى منه من الله ولا من الناس فافعله .

إذن هذان المعنيان :

المعنى الأول : أن يكون بمعنى الخبر ، أن من لا يستحي من الله ، ولا يستحي من خلق الله فإنه يفعل ما يشاء ، وأيضًا هناك معنى آخر وهو أنه بمعنى التهديد : أنك إذا لم تستحي وفعلت ما تشاء ، فأنت مذموم ومتعرض للعقاب .

والمعنى الثاني : أنه إذا كان الأمر لا يُستحى منه فلا مانع من فعله .

وقوله – ﷺ – : (إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى) ، قال العلماء : (هذا معناه أن الحياء كان مشروعًا سابقًا) ، كما أخبر النَّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – أنه (مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى) ، يعني مما كان أوحي به إلى الأنبياء .

والحياء كما ذكر النَّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – : (لا يأتي إلا بخير) ، والحياء شعبةٌ من شعب الإيمان ، والحياء صفةٌ تحمل صاحبها على ترك ما يستحى منه ، وما يستقبح ، و ما لا يليق ؛ لذلك النَّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – قال : (الحياء لا يأتي إلا بخير) .

ونبَّه العلماء على أنه لا يدخل في هذا أن العبد يترك الأمر المشروع فلا ينكره أو يأمر بمعروف حياءً من الناس ، هذا خطأ ، هذا حياء مذموم ؛ وإنما الحياء الذي لا يأتي إلا بخير هو ما كان في مرضاة الله – عزَّ وجل – .

وقد ذكر العلماء ، ذكر الحافظ بن رجب أن الحياء نوعان :

– الأول : ما كان جبلة وخلقًا غير مكتسب : وهو من أجلِّ الأخلاق التي يمنحها الله – عزَّ وجل – العبد ويجبله عليها .

– والنوع الثاني : الحياء المكتسب : يعني العبد يتحلَّى به ، و يكسب نفسه الحياء ويعمل به ، وذلك عن طريق معرفة الله ، ومعرفة عظمته وقربه من عباده ، واطلاعه عليهم ، وعلمه – سبحانه وتعالى – بخائنة الأعين وما تخفي الصدور .

إذًا هذا الحديث فيه هذه المعاني التي ذكرها العلماء – رحمهم الله تعالى – (إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت) .

الحديث الواحد والعشرون : عَنْ أَبِي عَمْرٍو وَقِيلَ : أَبِي عَمْرَةَ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : (قُلْت : يَا رَسُولَ اللَّهِ! قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَك؛ قَالَ: قُلْ: آمَنْت بِاَللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ) [7] .

[7]) رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم:38].

هذا الحديث يدلُّ على حرص الصحابة –رضوان الله عليهم– على الخير ، وسؤالهم للنَّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – ما ينفعهم ، فما أجدرنا أن نتعلم هذه الأسئلة ، وأن نقتدي بالصحابة ، بأن نسأل عن أمور تنفعنا ، وأمور تكون ويكون فيها الخير لنا .

فإن بعض الناس للأسف الشديد يسأل من باب الفتن ، ويسأل من باب إيذاء الآخرين ، ويسأل لمجرد السؤال لا للعمل ، فإن هذا كله مذموم عند السلف ، فهذا الصحابي – ﷺ – سأل النَّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – أن يقول له قولًا جامعًا.

(لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَك) : يعني قولًا فيه معاني كثيرة يغنيني عن السؤال ، وعن البحث ، قولًا جامعا ، فقال له النَّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – : (قُلْ : آمَنْت بِاَللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ) ، فهاتان الكلمتان من أعظم ما تكون .

(قُلْ: آمَنْت بِاَللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ) :

(آمَنْت بِاَللَّهِ) ، قلها بلسانك ، واعتقدها بقلبك ، وتمتثل جوارحك أوامر الله – عزَّ وجل – ، وإيمانك بالله – عزَّ وجل – يقودك لما يرضاه الله ويحبه ، ويقودك للإخلاص والاستقامة على ما أمر الله – عزَّ وجل – .

وقوله : (ثُمَّ اسْتَقِمْ) ، بمعنى : أنك تمشي وتسير على الصراط المستقيم ، فلا تذهب عنه يمينًا أو يسارًا ، ولا تتبدل ولا تغير ، وألزم الحق ولا تتلاعب به ، ولا تتنقل من طريقة إلى أخرى .

فإن من امتثل هذا الحديث حصل له – بإذن الله – خيرٌ كثير ، أن يحقق الإيمان بالله ، وقد مرَّ معنا قول النَّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – : (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) ، فإذا آمنت بالله أنه الرَّب –سبحانه وتعالى– المستحق للعبادة ، الذي له الأسماء الحسنى والصفات العُلا ، وأنه أرسل هذا الرسول الذي أمرك بطاعته ، وامتثال أوامره ، واجتناب نواهيه ، ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ [8].

إذا آمنت بالله وحققت هذا الإيمان واستقمت عليه فزت برضوان الله –عزَّ وجل– ، والله – عزَّ وجل – قال للنَّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – : ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا ﴾ [9] ، فالعبد المستقيم هو بين طريقين ، في وسط بين طريقين إما طريق الغلو والشدة وهذه ليست طريقة الاستقامة كحال الخوارج والدواعش وتنظيم القاعدة والتكفيريين والحداديين وأمثالهم ، وإمَّا في تفريطٍ وفي تضييعٍ لأمر الله – عز وجل – وتمييعٍ للحق ، وإمَّا في توسط واستقامة واعتدال ، وسلوك منهج السلف الصالح – رضوان الله عليهم – .

ولذلك الله – عزَّ وجل – أثنى على الذين استقاموا ، كما قال – عزَّ وجل – : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ [10]، فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

وهذا يؤكد ما سبق في حديث ابن عباس : (احفظ الله يحفظك احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تجاهك، تَعَرَّفْ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفُك فِي الشِّدَّةِ) .

---

[8]) سورة الحشر ـ الآية 7
[9]) سورة هود ـ الآية 112
[10]) سورة فصلت ـ الآية 30

وقال الله – عزَّ وجل – : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (30) ﴾ [11]

فهذا ثواب الله – عزَّ وجل – لعباده المؤمنين الطائعين المستقيمين على الحق .

فاستقم ، (قل آمَنْت بِاَللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ) ، فهو حديثٌ جامع وحديثٌ عظيم ، علينا أن نتأمَّله ، وأن نتدَّبره ، وأن نعمل به .

الحديث الثاني والعشرون : عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيّ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا–: "أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَرَأَيْت إذَا صَلَّيْت الْمَكْتُوبَاتِ ، وَصُمْت رَمَضَانَ ، وَأَحْلَلْت الْحَلَالَ ، وَحَرَّمْت الْحَرَامَ ، وَلَمْ أَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا؛ أَأَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ ﷺ: نَعَمْ". [12]

قال النووي :

– ومعنى (حَرَّمْت الْحَرَامَ) : اجتنبته .

– ومعنى : (أَحْلَلْت الْحَلَالَ) : فعلته معتقدًا حِلَّه .

هذا الحديث أيضًا من الأحاديث الجوامع ، وهو مؤكدٌ لما سبق ، فإن هذا الصحابي الجليل – رضي الله عنه – جاء وسأل النَّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – عن أمرٍ يستوضح فيه حكم من فعل الواجبات وترك المحرمات .

---

[11]) سورة فصلت - الآية 30
[12]) رواه مسلم

وهذا الرجل كما ذكر الحافظ ابن رجب أن مسلمًا خرجَّه وسمَّاه ، فسمَّاه النعمان بن قوقل .

فقال للنَّبي : (أَرَأَيْت) : يعني أخبرني ، إذا صليت المكتوبات أي الصلوات الخمس المفروضات ، وصُمت رمضان ، أي شهر رمضان الذي فرض علينا صيامه ، وأحللت الحلال وحرَّمت الحرام الذي أخبرت به يا رسول الله ، ففعلت الحلال ، وتركت الحرام .

(وَلَمْ أَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا) : لم أزد من النوافل ، هل أدخل الجنة ؛ (أَأَدْخُلُ الجَنَّةَ ؟ قَالَ: نَعَم)

- قال العلماء :

الله – عزَّ وجل – ذكر أن المسلمين على ثلاثة درجات :

الدرجة الأولى : الظالم لنفسه ، وهو من وقع في ما حرَّم الله أو ترك ما أوجب الله ، فهذا ظالم لنفسه.

والدرجة الثانية : المقتصد ، وهو الذي يفعل الواجبات ويترك المحرمات ، ولا يزيد في النوافل ، فهذا كما في هذا الحديث ، (أَأَدْخُلُ الجَنَّةَ ؟ قَالَ: نَعَم) .

وأمَّا الأول : الظالم لنفسه قال العلماء : وهذا طبعًا الظالم لنفسه من الموَّحدين ، من أهل الإسلام ، إن مات وهو ظالم لنفسه بالمعاصي والسيئات والكبائر هو تحت المشيئة ، إن

شاء الله غفر له ابتداءً فأدخله الجنة ، وإن شاء عذَّبه ثم مآله إلى الجنة ، أسأل الله أن يغفر لي ولكم الذنوب والزلات.

ثم الدرجة الثالثة : وهو السابق بالخيرات ، وهو الذي يفعل الواجبات ، ويترك المحرَّمات ، ويزيد النوافل والطاعات ، كما في حديث : (من عاد لي وليًا فقد آذنته بالحرب) الحديث القدسي : (وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه ، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه) وغيره من الأحاديث .

فهذا الرجل سأل عن هذا المعنى ، وقد جاء في معنى هذا الحديث أحاديث كثيرة ذكرها أهل العلم في من يأتون ما أمر الله ، و يتركون ما حرَّم الله – عز وجل – ،كقوله – عليه الصلاة والسلام– : (ما من عبد يصلى الصلوات الخمس ، ويصوم رمضان ، ويخرج الزكاة ، ويجتنب الكبائر السبع ، إلا فتحت له أبواب الجنة ، يدخل من أيها شاء) ، ثم تلا ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴿٣١﴾) [13] ، وأيضًا في صحيح البخاري ، عن أبي أيوب ، أن رجلًا قال للنَّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – : (أخبرني بعمل أدخل به الجنة ، قال : تعبد الله ولا تشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة , وتصل الرحم) . وهذا أيضًا خرجه مسلم ، إلا أن عنده أنه قال : (أخبرني بعمل يدنيني من الجنة ويباعدني من النار) .

---

[13]) سورة النساء ـ الآية 31

وعند مسلم أيضًا في رواية : (فلما أدبر) – يعني فلما ذهب الرجل – ، قال رسول الله – ﷺ – : (إن تمسَّك بما أُمر به دخل الجنة) ، فهذه الرواية تفيدنا أن المراد في هذه الأحاديث من فعل الواجبات ، ومن ترك المحرمات ، ولم يُنقص من الواجبات ، ولم يقع في المحرمات ، أنه سيدخل الجنة بإذن الله .

ولكن نبَّه العلماء على أن النوافل تكمل الطاعات ، والنوافل قد يغفر الله – عزَّ وجل – بها السيئات ، وأن العبد تُرفع درجاته بالنوافل ، فمعنى هذا الحديث المقتصد ، ولكن جاء الحثُّ للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والمحسنين والمحسنات بالمسارعة إلى الخيرات ، وبفعل الواجبات ، والنوافل ، والتقرب إلى الله – عزَّ وجل – كما مرَّ معنا في الحديث .

وأيضًا هذا الحديث يدلُّنا على أن الصحابة ، والأحاديث التي قرأتها عليكم تدلُّ على أن الصحابة – رضوان الله عليهم – كانوا يحرصون على السؤال عمَّا يُدخل الجنة ، وعمَّا يباعد عن النار .

لم يذكر في هذا الحديث الزكاة ولا الحج ، فمن العلماء من قال إنهما داخلان في قوله : (أحللت الحلال وحرمت الحرام) ، ومنهم من قال كان هذا الحديث قبل أن يُفرض الحج والزكاة .

ونأخذ الحديث الثالث والعشرين ، وهو من الأحاديث الجامعة ، وهو ما رواه أبو مالكٍ – الحارثِ بنِ عاصمٍ– الأشْعَرِيّ –رَضِي اللهُ عَنْهُ– ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ –صلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وسلَّمَ- : (الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ ، وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلأُ الْمِيزَانَ ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلأُ مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ، وَالصَّلاَةُ نُورٌ ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ ، وَ الْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو ؛ فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا)[14]

هذا الحديث من الأحاديث أيضًا العظيمة ، التي ينبغي لنا أن نتأمَّلها وأن نعمل بها ؛ فإن النَّبي -صلَّى الله عليه وسلَّم - أخبر الصحابة ، وأخبرنا :

أولًا : بأن (الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ) .

الطهور جاء في رواية أخرى ما يفسره وهو الوضوء ، والوضوء شرطٌ من شروط الصلاة ، والنَّبي - صلَّى الله عليه وسلَّم - قال : (الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ) ، والله - عزَّ وجل - قال :﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴿١٤٣﴾ ﴾[15] ، أي : صلاتكم ، فكأن المعنى أن الوضوء جزءٌ من الصلاة ، أو جزءٌ من الإيمان نفسه ؛ لأن الإيمان شعبٌ وأجزاء .

فالنَّبي - صلَّى الله عليه وسلَّم - يُخبر بفضل الوضوء (الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ) ، يعني جزءٌ منه ، بعض الناس يفهم الشطر : النصف ، هذا ليس بلازم ؛ فإن الشطر في لغة العرب قد يأتي بمعنى النصف ، أو يأتي بمعنى الجزء .

فقوله - صلَّى الله عليه وسلَّم - : (الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ) أيضًا يشمل معنى آخر الطهور : الطهور بمعنى الوضوء ، قال العلماء : هذا نزاهة ونظافة عن النجسات الحسية

---

[14]) رواه مسلم
[15]) سورة البقرة - الآية 143

وأيضًا يأتي الطهور بمعنى الطاعات فعلها ، والمعصيات تركها ، وخصوصًا الشرك والبدع والأهواء ، الشرك ، ثم البدع ، ثم الذنوب والمعاصي والسيئات ؛ ف (الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ) جزء منه ، وعلى كلا المعنيين لا مانع تفسير من الحديث بذلك .

أيضًا بالنسبة للطهور فإنه جاءت عن النَّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – أحاديث كثيرة في فضله .

وأنا أُنبِّه على أمور :

– **أما الأمر الأول :** فأوصي نفسي وإخواني المسلمين جميعًا بأن نتعلم صفة الوضوء ، كما جاءت عن النبي – ﷺ – .

– **ثـــانيـــًا :** أذكر إخواني وأنبِّههم إلى أن بعضهم قد يقع في أخطاء في الوضوء ومخالفات وهو لا يعلم ، يظن نفسه يتوضأ على الصفة التي جاءت عن النَّبي –صلَّى الله عليه وسلَّم – ، وهو في الحقيقة يتوضأ خطأً .

أعطيكم مثالين أو ثلاثة ، فمن الأخطاء في الوضوء : مسح الرقبة ، فمسح الرقبة ليس من الوضوء .

ومن الأخطاء في الوضوء مثلًا : أن بعضهم يُدخل الماء في فمه ويخرجه ولا يحركه ، والمشروع المضمضة ، والمضمضة هي تحريك الماء في الفم ، ومن الأخطاء أن بعضهم إذا

غسل يديه لا يبدأ من أطراف الأصابع ، وإنما يغسل من المفصل إلى المرفق ، وهذا خطأ ، وإنَّما المشروع أن يغسل من أطراف الأصابع إلى المرفقين .

وأخطاء ، وأخطاء ، فأنا أنبِه إخواني إلى تجنب هذه الأخطاء بتعلم سنة النَّبي –صلَّى الله عليه وسلَّم – في ذلك .

–الأمر الثالث : أُذكِّر نفسي وإخواني بالمحافظة على الوضوء ؛ فإن النَّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – قال : (لا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن) ؛ فالمؤمن يتوضأ ثم إذا أحدث يتوضأ ويتطهر فهذا خير له ، ليس واجبًا ، وإنَّما أمرا مستحبًا ؛ فالنَّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم– يقول : (لا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن) ، ثم إذا توضأت فلك أن تصلي ركعتين ، فإنَّ النَّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – سأل بلال أنه سمع خشخشة نعاله في الجنة فقال : (بما ذلك يا بلال ، فقال : ما توضأت إلا صليت ركتين) ، فيشرع لمن توضأ أن يصلي ركعتين .

وأيضًا من الأمور التي أوصي نفسي وإخواني بها , عند النوم أن يتوضؤوا ،كثيرٌ الذين يرون أحلامًا مزعجة ، ويرون أحلامًا مخيفة ، فهؤلاء نوصيهم بالوضوء ، وأن يناموا على ذكر الله ، وعلى الأذكار الواردة عن النَّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – عند النوم ، وقراءة سورة ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ ﴾ [16] ، فإنها براءة من الشرك ، وقراءة السجدة ، ﴿ وتبارك الذي بيده الملك ﴾ [17] كما كان النَّبي –صلَّى الله عليه وسلَّم– يقرأهما

[16]) سورة الكافرون
[17]) سورة الملك

عند نومه ، وأن يقول سبحان الله ، والحمد لله ، والله أكبر ثلاث وثلاثين كما جاء عن النَّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – ، ويعلم أنه إذا نام وهو متوضأ بات معه ملكان كما جاء عن النَّبي – صلى الله عليه وسلَّم – ، فهذه أمور كثيرة جاءت في الوضوء وفضله علينا أن نتذكرها .

قال – صلَّى الله عليه وسلَّم – : (الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ ، وَالحَمْدُ للهِ تَمْلأُ الْمِيزَانَ) ميزان الأعمال ، الحمد لله ثقيلة ، نعم تتلفظ بها خفيفة ، كلمتان خفيفتان على اللسان ، فالحمد لله كلمة خفيفة لكنها عند الله ثقيلة .

(الحَمْدُ للهِ تَمْلأُ الْمِيزَانَ) ؛ يعني أنها ثقيلة على الميزان وتملأه .

ثم قال –صلَّى الله عليه وسلَّم – : (وَالحَمْدُ للهِ) ؛ والثناء على الله – عزَّ وجل – ، والله يحب من عباده أن يمدحوه ، وأن يحمدوه –سبحانه وتعالى– ، ولذلك نحن دائمًا في الصلوات الخمس ، في كل ركعة ﴿الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [18] ، كل ثناءٍ هو يستحقه –سبحانه وتعالى– ، وكل حمدٍ هو يستحقه –سبحانه وتعالى– ، فنعمه كثيرة علينا ، وآلائه تترى علينا ، فنحمده –سبحانه وتعالى– على نعمه وآلائه .

(الحَمْدُ للهِ) ، أي الله يختص به وملك له الحمد – سبحانه وتعالى – .

---

[18]) سورة الفاتحة

(وَسُبْحَانَ اللهِ) ، تنزيه الله ، (وَسُبْحَانَ اللهِ) بمعنى تنزيه الله عن النقائص والعيوب ، فالله –عز وجل – كامل لا ينقصه شيء ، ولا يعجزه شيء ، وهو الغني ، ونحن إليه الفقراء ، فالواحد إذا سبَّح الله يستذكر هذه المعاني ، وإذا حمد الله يستذكر تلك المعاني .

قال : (وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلأَ مَا بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ) ، ما بين السماء والأرض من سعة ، وفضاء كبير جدًا ، (سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ) ثقيلة وتملأ ما بين السماء والأرض .

فيا عبد الله هذا من النَّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – تذكير لنا ، بدل أن نشغل كلامنا ، بدل أن نشغل مجالسنا ، وأن نشغل أنفسنا بالقيل والقال ، وبالكذب والغيبة والنميمة ، وبالكلام الذي لا فائدة منه ، الواحد يشتغل بـ (سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ) ونحوها من الأذكار كالله أكبر ، ولا إله إلا الله ؛ فهن الباقيات الصالحات ، فسبحان الله وبحمده وسبحان الله العظيم ، (كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان ، حبيبتان إلى الرحمن : سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم) .

– أيــــن نحن من هذه الأذكار التي يحصل للعبد بها خير كثير ، وأجر عظيم ؟

وسيأتينا – إن شاء الله – في حديث الصحابة الذين قالوا : (يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور) سيأتينا – إن شاء الله تعالى – زيادة معنى في ذلك .

ثم قال – صلَّى الله عليه وسلَّم– : (وَالصَّلاَةُ نُورٌ) ، أي : نورٌ له يوم القيامة ، تنير له الطريق على الصراط ، وأيضًا نورٌ له في الدنيا .

قال العلماء : (من صلى الصلوات الخمس وصلى النوافل، فإنك تجد على وجهه نورا ، ومن ترك الصلاة وأهملها فإنك تجد على وجهه ظلمة) ، الصلاة نور.

أيضًا حتى الصلاة توَّفقك في حياتك ، فتأمرك بالمعروف فتفعله ، وتنهاك عن المنكر فتجتنبه ،كما أخبر الله –عزَّ وجل – : ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ ([19]) ، لذلك كانت المحافظة على الصلاة أمر عظيم ، وقد جاءت في الصلاة أحاديث كثيرة تبيِّن عظمها ، وأن الصلاة هي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة ، وأن ما بين العبد والكفر أو الشرك ترك الصلاة ، وأن من حافظ على الصلوات في أوقاتهن فإن الله – عزَّ وجل – يحفظه ، وله عهدٌ من الله –عزَّ وجل– أن يدخله الجنة ، أو كما قال – عليه الصلاة والسلام–

ولذلك أخبر – عليه الصلاة والسلام – أن (الصَّلَاةُ نُورٌ) ، نورٌ في الدنيا والآخرة ، نورٌ حتى في طريقك ، ولذلك نجد أن الذين يحافظون على الصلاة ، نجد أنهم يوَّفقون في حياتهم ، ونجدهم بفضل من الله – عز وجل – غالبًا تتيسر لهم الأمور .

ثم قال – ﷺ– : (وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ)

– (الصَّدَقَةُ) : التصدق بالمال .

---

[19]) سورة العنكبوت ـ الآية 45

- (بُرْهَانٌ) : دليل ، يدلُّ على إيمان صاحبه .

- لـــــمـــــاذا ؟

- لأن الإنسان يحب المال ، فإذا أخرج المال احتسابًا للأجر من عند الله - عزَّ وجل - فهذا دليل على حبه لله ، وعلى طلبه لمرضاة الله - عزَّ وجل - ؛ لذلك كان من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ، (ورجلٌ تصدَّق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه)[20] ؛ فأخبر النَّبي -صلَّى الله عليه وسلَّم - أن الصدقة برهان ، ولذلك أثنى الله - عزَّ وجل - على المؤمنين الذين يطعمون الطعام ، فقال : ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [21]

فقالوا في تفسيرها ﴿ عَلَىٰ حُبِّهِ ﴾ أي : على حب المال ، فهم يحبُّون المال ولكنهم يحبُّون الله أكثر .

وجاء في تفسير آخر ، ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ ﴾ ، أي : على حب لله وطلبًا لمرضاته ، وكلا التفسيرين جاء عند أهل العلم ، والله -عزَّ وجل -وصف الإنسان أنه يحب المال حبًا جمًا ، أي حبًا كثيرًا ، بل حتى يصل الإنسان من حبه للمال يبخل به على نفسه ، وعلى أهله ، وعلى ولده .

---

20) في الصحيحين
21) سورة الإنسان - الآية 8

فإذا –بارك الله فيكم– (الصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ) – نعم ، تصدَّق ، أخرج زكاتك ، فإذا أخرجت زكاتك فلا تنسى أن تتصدق لوجه الله – عزَّ وجل – مُحتسبًا للأجر عند الله.

وقد جاء عن النَّبي –صلَّى الله عليه وسلَّم – أن الصدقة تدفع ميتة السوء ،كان العلماء يوصي من عنده مريض أن يتصدق ، فإذا النَّبي –صلَّى الله عليه وسلَّم – ذكر أن الصدقة برهان .

ثم ذكر –صلَّى الله عليه وسلَّم – أن (الصَّبْرُ ضِيَاءٌ) ،كما مرَّ معنا أن الضياء فيه شدة كضياء الشمس فيه وهج وحرارة .

وذكر العلماء أن الصبر ثلاثة مراتب :

– المرتبة الأولى : الصبر على طاعة الله :

فإذا امتثلت أمر الله تصبر ، لأن الطاعات فيها نوعٌ من المشقة ، والتكليف فيها نوعٌ من المشقة فتصبر على طاعة الله ، ولا تفعل كما يفعل بعض الناس ، يمتثلون طاعة الله أيام ثم يتركون ، لا يتحملون ، فلا بد الصبر على طاعة الله .

– ثم النوع الثاني الصبر عن معصية الله :

فالشهوة النفس تميل إليها ، وتحمل عليها ، والناس قد يزينون لك السوء ، فيجب عليك أن تصبر وتحبس نفسك عن معصية الله –عز وجل– .

- ثم تصبر على أقدار الله –عزَّ وجل- :

كما مرَّ معنا في حديث ابن عباس ؛ لمَّا ذكر له النَّبي –صلَّى الله عليه وسلَّم – (أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ ، أَنَّ مَا أَخْطَأَك لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَك ، وَمَا أَصَابَك لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَك ، أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوك بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوك إلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَك ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوك بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوك إلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْك ؛ رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ ، وَجَفَّتْ الصُّحُفُ)

فإذن ؛ (الصَّبْرُ ضِيَاءٌ) ، والمسلم ينبغي أن يعوِّد نفسه على الصبر ، والداعية إلى الله – عزَّ وجل – ينبغي أن يعوِّد نفسه على الصبر والتحمل ،كما قال شيخ الإسلام مُحَمَّد ابن عبد الوهاب : (اعلم أنه يجب علينا تعلم أربع مسائل العلم ، العمل ، والدعوة ، والصبر)

قال : (وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَك أَوْ حجة عَلَيْك) ، القرآن حجة لك ، إذا عملت به فامتثلت أوامره ، واجتنبت نواهيه ، وصدَّقت بما فيه من أخبار وآمنت .

(أَوْ حجة عَلَيْك) ، يعني حجة عليك ، أنت تحفظه وتقرأه ولا تعمل به ، فيكون حجة عليك .

(فالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لك) ، كما جاء عن النَّبي –صلَّى الله عليه وسلَّم – : (من جعله أمامه قاده إلى الجنة) ، **مـــا معنـــى جعـــله أمـــامه ؟**

أي : امتثل أوامره ، واجتنب نواهيه .

(أَوْ حجة عَلَيْك) ، جعلته كما جاء عن النَّبي –ﷺ– (جعلته وراء ظهرك) ، **كيـف جعـلته وراء ظـــهرك ؟**

لا تعمل به ، ولا تلتفت إليه ، ولا تعظم أمره ، فلا شك كما قال النَّبي –صلَّى الله عليه وسلَّم – أن (الْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَك أَوْ حجة عَلَيْك) ، أن (الْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَك أَوْ حجة عَلَيْك)

ولذلك علينا أن نعمل بالقرآن ، وأن نعمل بالسنة ، على ما كان عليه سلف الأمة ، فإنَّ هذا هو طريق النجاة ، وهذه هي حجتنا عند الله – عزَّ وجل – ،كما قال النَّبي –صلَّى الله عليه وسلَّم – في الفرق الهالكة : (وستختلف أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة ، قالوا : من هي يا رسول الله ، قال : ما أنا عليه اليوم وأصحابي) .

ثم بيَّن النَّبي –صلَّى الله عليه وسلَّم– حال الناس في الدنيا وحالهم في الآخرة ، فالناس في الدنيا كمن ذهب إلى السوق في وقت مبكر ، في أول الصباح غدا إلى السوق ، فمنهم من يذهب إلى السوق ويشتري الأمر الحلال الأمر الطيب فينتفع به ، ومنهم يذهب إلى السوق فيقع في الحرام ، ويقع فيما يغضب الله ، فيوبق نفسه ويهلكها ، فكذا من يعمل في الدنيا لله يكسب في الآخرة الخير ، ومن يعمل في الدنيا في معصية الله فإنه إن كان مات على الإسلام تحت المشيئة ، إن شاء عذبه وإن شاء غفر له ابتداءً ، ثم إن عذبه مصيره إلى الجنة .

فقال –صلَّى الله عليه وسلم – : (كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو) .

– الغــدو : هو الخروج أول الصباح ،كحال الناس طلبًا للرزق .

(فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا) ، يعني : امتثل أوامر الله ، واجتنب نواهي الله ، وآمن بالله – عزَّ وجل– ، فأعتق نفسه من النار واشترى الجنة .

(أَوْ مُوبِقُهَا) ، فبائع نفسه للمهلكات وللسيئات وللبدع والضلالات فيوبقها ، وهذا النَّبي –صلَّى الله عليه وسلَّم – يذكرنا جميعًا بأهمية العمل لله –عزَّ وجل– في هذه الدنيا ، و أن لا تصرفنا عن مرضاة الله –عزَّ وجل– .

يقول الشيخ العثيمين– رحمه الله تعالى – في شرح هذا الحديث ، في هذه الجملة قال : (كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو) أي : كل الناس يخرج مبكرًا في الغدوة في الصباح ، وهذا من باب ضرب المثل ، (فَبَائِعٌ نَفْسَهُ) : أي الغادي يبيع نفسه ، ومعنى يبيع نفسه أي : يكلفها بالعمل لأنه إذا كلف نفسه أتعب النفس فباعها .

فينقسم هؤلاء الباعة ، إلى قسمين :

معتق ، وموبق ، ولهذا قال : (فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا) ، فيكون بيعه لنفسه إعتاقًا إذا قام بطاعة الله كما قال الله – عزَّ وجل – : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ۗ ﴾[22]

[22]) سورة البقرة ـ الآية 207

﴿ يَشْرِي نَفْسَهُ ﴾ ، أي ؛ يبيع نفسه ابتغاء مرضات الله – عزَّ وجل – ، فهذا الذي باع نفسه ابتغاء مرضات الله ، وقام بطاعته قد اعتقها من العذاب والنار ، والذي أوبقها هو الذي لم يقم بطاعة الله – عزَّ وجل – حيث أمضى عمره خسرانًا ، فهذا موبق لها ، أي مهلك لها .

ثم قال : إلى أن قال : وانظر إلى هذا الحديث ، (كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبَائِعٌ نَفْسَهُ) ، يتبين لك أن الإنسان ، لابد أن يعمل إمَّا خيرًا وإما شرًا .

وأيضًا ذكر من فوائد الحديث قال – رحمه الله تعالى – :

من فوائد الحديث :

– أن الحرية حقيقةً : هي القيام بطاعة الله –عزَّ وجل– ، وليس إطلاق الإنسان نفسه ليعمل كل شيء أراده ، قال ابن القيم –رحمه الله – في النونية :

هربوا من الرق الذي خلقوا له ***** وبلوا برق النفس والشيطان

قال الشيخ : (فكل إنسان يفرُّ من عبادة الله ، فإنه سيبقى في رق الشيطان) ، فبعض الناس قد ينادي بالحرية و عدم الحرمان ، وأن الإنسان يفعل ما يشاء ، ولماذا حرام ، حرام ؟

نقول : أنت بعت نفسك ، فأوبقتها إن لم تطع الله – عزَّ وجل – ، وأن الحرية الحقيقة ، هي في طاعة الله وامتثال أوامره واجتناب نواهيه .

أسأل الله – عزَّ وجل – أن يجعلنا وإياكم من أهل طاعته ، ومن أهل الإخلاص في القول والعمل ، وأن يجعلنا من أهل الجنة ، وأن يجنبنا النار وأن يغفر لنا الذنوب والزلات والسيئات ، إنه غفور رحيم ، وأن ييسر لنا كل عسير ، وأن يرزقنا الصبر ، وأن يفرج عنا الهموم والكروب ، وأن يجعلنا من عباده الطائعين .

وصلى الله وسلم على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين